Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الدرس البلاغي لدى العلماء الجزائريين القدماء
– عبد الرحمن الأخضري (ت983هـ) نموذجا–

الدكتور: حاج هنّي محمد

جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف

ملخص: يعد عبد الرحمن الأخضري واحدا من علماء الجزائر الذين كانت لهم إسهامات بالغة في شتى العلوم والمعارف في القرن العاشر الهجري، ولاسيما في حقل الدراسات اللغوية؛ فقد أثرى الرجل المكتبة العربية بمصنّفين هامين في البلاغة العربية هما: منظومة "**الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون**"، بالإضافة إلى شرحها المسمى "شرح **الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون**"، واللذين سعى من خلالهما إلى ترقية الدرس البلاغي العربي تأليفا واجتهادا وتيسيرا؛ وذلك من خلال توضيح مباحث البلاغة العربية، وتبسيط مسائلها، وتحديد مصطلحاتها.

الكلمات المفتاحيّة:علوم اللغة.البلاغة العربية. عبد الرحمن الأخضري.علماء الجزائر.

The Rhetoric lesson at the ancient Algerian scientists
Abderahmane AlAkhdari (sample)

ABSTRACT :

Abderrhmane Al-Akhedhari one of the Algerian scientists who have had extremely contributions in various sciences and knowledge in the tenth century, especially in linguistic studies field; He has enriched the Arabic library with two important classifications in Arabic rhetoric: the system "Aljawhare Almaknoune Fi Sadafi Athalathti Fonoune", In addition to its explanation called "Charh Aljawhare Almaknoune Fi Sadafi Athalathati Fonoun", by which he tried to upgrade the rhetoric Arabic lesson, by composing in a diligent and easy way; and that by clarifying Arab rhetoric fields, the simplification of its issues, and the determination of its terminology.

Key words:
Language science- Arabic rhetoric - AbdeRahman Al-akhedhari- Algerian scientists.

مقدمة:

أنجبت الجزائر على مرّ العصور عدة أسماء سطع نجمها في شتى مجالات العلم والمعرفة؛ ففي القرن العاشر الهجري برزت نخبة من العلماء الأفذاذ الذين كانت لهم إسهامات بارزة في مختلف العلوم، لغوية كانت أم شرعية، ونذكر من جملة هؤلاء الأعلام: الحافظ التنسي(ت900هـ)، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ)، وأحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ)، وعبد

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

الرحمن الأخضري (ت983هـ)، وغيرهم.وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليميط اللثام عن جهود هذا العالم الجزائري في حقل الدراسة البلاغية؛ من خلال الكشف عن إسهاماته في الدرس البلاغي تأليفا واجتهادا وتيسيرا؛ وذلك بالإجابة عن عدة إشكاليات، لعل أبرزها: من هو عبد الرحمن الأخضري؟ وفيم تتمثّل جهوده البلاغية؟ وكيف ساهمت مصنّفاته في تيسير هذا العلم؟

1- عبد الرحمن الأخضري: حياته وآثاره

أ- حياته: هو العلاّمة الجزائري عبد الرحمن بن محمد الصغير بن عامر الشهير بالأخضري[1] يعود نسبه إلى العباس بن مرداس السلمي[2]، كان مولده سنة (920هـ - 1514م) على أرجح الروايات[3] في بنطيوس جنوب غرب بسكرة، نشأ نشأة علمية، حيث شبّ في بيت علم وصلاح؛فجدّه "محمد بن عامر" كان فقيها، ووالده "محمد الصُّغَيِّر" من علماء عصره في الفقه والنحو والتصوف، أما والدته فهي من أسرة عريقة تعود أصولها إلى منطقة الأوراس بباتنة، وعمّه "إبراهيم بن عامر الأخضري" (ت819هـ) من أشهر علماء طولقة[4]. تتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي (ت963هـ)، وعبد الرحمن بن القرون، وعمر بن محمد الكمّاد المعروف بالوزّان (ت965هـ)، ومن تلامذته نذكر: عبد الكريم الفكّون الجدّ (ت988هـ)، وأبا فارس عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي، كانت وفاة الأخضري سنة (983 هـ- 1575م)[5].

ب – آثاره: خلّف الأخضري ثروة علمية متنوعة، اشتملت على عدة متون وشروح ومصنفات استوعب من خلالها معظم علوم عصره، ويمكن إجمال آثاره في :

- الدّرة البهية في نظم الأجرومية: وهي منظومة نحوية تضم مائة وسبعين (170) بيتا.
- منظومة في قواعد الإعراب على كتاب مغنى اللبيب: وعدد أوراقها 35 ورقة.
- الجوهر المكنون في الثلاثة فنون: وهو نظم في علم البلاغة يقع في مائتين وواحد وتسعين (291) بيتا، عليه شرح الأخضري نفسه وهو محقّق[6] :
- اللامية في مدح خالد بن سنان: وهي قصيدة تقع في أربعين بيتا.
- اللامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم: وتضم مائتين واثنين وخمسين (252) بيتا.
- التائية النبوية: وتقع في ثلاثين بيتا.
- قصيدة في ذكر الأولياء الصالحين: وتشتمل على خمسة وثلاثين (35) بيتا.
- نصيحة للشباب: وهي أرجوزة تقع في أربعة وعشرين بيتا.
- مختصر في فقه العبادات: وهو متن اشتهر بـ "مختصر الأخضري".
- الفريدة الغرّاء: منظومة في العقيدة.
- شرح السنوسية: وهو شرح "صغرى السنوسي"
- الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء: وهي أرجوزة في الفرائض والحساب.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

- القدسية: وهي نظم في آداب السلوك.
- رسالة في التحذير من البدع.
- السلم المرونق في علم المنطق: وهي أرجوزة تقع في مائة وثلاثة وأربعين (143) بيتا.
- السراج في الهيئة: منظومة في علم الفلك.
- أزهر المطالب في علم الاسطرلاب في هيئة الأفلاك والكواكب[7].

2 – التعريف بالمصنّفات البلاغية للأخضري:

لم يتوقف البحث البلاغيّ بعد السّكّاكي عند حدود كتابه "مفتاح العلوم"، بل استمرّ في شكل منظومات، وتلخيصات، وشروحات، كان لها أثر بارز في إيضاح المسائل البلاغية وتبسيطها للدّارسين، ويعدّ عبد الرّحمن الأخضريّ واحدا من أبرز العلماء الجزائريّين الّذين اهتمّوا بالبلاغة العربية خلال القرن الهجريّ العاشر، إذ كانت له إسهامات جليلة وجهود لا يُستهان بها في هذا المجال، فقد أثرى الأخضري الدرس البلاغي بمؤلفين هما: "**الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون**"، و"**شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون**"، ويعد الدارسون هذين المصنفين من أهم المؤلفات البلاغية لعالم جزائري إبان فترة الحكم العثماني بالجزائر.

أ – الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون:

وهو عبارة عن منظومة بلاغية من بحر الرجز، تقع في مائتين وواحد وتسعين (271) بيتا، مطلعها:

الحَمْدُ لله البدِيعِ الهَادِي إلى بَيَانِ مَهْيَـعِ الرَّشَـادِ[8]

ألّفها الأخضري في منتصف القرن الهجري العاشر حسب ما يقول في آخر المتن:

تَمَّ بِشَهْرِ الحُجَّةِ المَيْمُون مُتِمُ نِصْفُ عَاشِرِ القُرُون[9]

وعن تسمية هذا المتن بالجوهر المكنون يقول:

سَمَّيْتُهُ بِالجَوْهَرِ المَكْنُونِ في صَدَفِ الثَّلَاثَةِ الفُنُون[10]

ويوضح الغرض من تأليف هذا المتن بقوله:

وَقَدْ دَعَا بَعْضٌ مِنَ الطُّلَاب لِرَجْزٍ يَهْدِي إلى الصَّوَاب

فَجِـئْتُهُ بِرَجْـزٍ مُفِيدٍ مُهَذَّبٍ مُنقَّح سَدِيد[11]

فالغاية من تأليف هذا المتن واضحة لدى الأخضري؛ فهو يهدف من خلاله إلى ترسيخ مسائل البلاغة العربية، وتبسيط مفاهيمها للطلبة.

استهل الأخضري منظومته بتمهيد ضمّ أربعة وعشرين (24) بيتا، بدأه بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على نبيه وآله وصحابته الكرام، وبعدها أبرز أهمية البلاغة، ثم وضع

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

مقدمة اشتملت على سبعة (7) أبيات تطرق فيها إلى تحديد مفهوم الفصاحة والبلاغة، يقول في تعريف بلاغة الكلام:

وَجَعَلُوا بَلاَغَةَ الْكَـــلاَمِ طِبَاقَهُ لِمُقْتَـــضَى المَقَـــامِ[12]

ثم شرع في استعراض مسائل المعاني ضمن (116) بيتا؛ استهلها بتعريف العلم، وذكر أهم مباحثه، مع التمثيل كلما دعت الضرورة؛ ففي باب الإسناد الخبري يحدّد أضرب الخبر بقوله:

فَـأَوَّلُ فَائِـدَةٌ وَالـثَّانِي لازِمُهَا عِنْدَ ذَوِي الْأَذْهَـانِ

وَرُبَّمَا أُجْتَرِيَ مَجْرَى الْجَاهِلِ مُخَاطَبٌ إِنْ كَانَ غَيْرُ عَامِلِ

كَقَوْلِنَا لِعَـــالِمٍ ذِي غَفْلَةِ الذِّكْرُ مِفْتَاحٌ لِبَابِ الْحَضْرَةِ[13]

وبعدها ينتقل إلى علم البيان، والذي جاءت مباحثه موزّعة في أربعة وستين (64) بيتا؛ افتتحها بتعريفه، وعرض أهم أبوابه، ففي تعريف البيان يقول:

فَنُّ الْبَيَانُ عِلْمُ مَا بِهِ عُرِفْ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِطُـرْقٍ مُخْتَلِفْ[14]

ويعرّف مبحث الكناية ويمثّل لأحد أنواعها بهذين البيتين:

لَفْـظٌ بِهِ لاَزِمُ مَعْنَـاهُ قُصِـدْ مَعْ جَـوَازِ قَصْـدِهِ مَعْهُ يَرِدْ

إِلَى اخْتِصَاصِ الوَصْفِ بِالْمَوْصُوفِ كَالخَيْرُ في الْعُزْلَةِ يَا ذَا الصُّوفِي[15]

أما علم البديع فاشتمل على واحد وسبعين (71) بيتا، عرض فيه مباحث هذا العلم، مستشهدا مستعينا بالأمثلة في مواضع كثيرة؛ ففي تعريف السجع مثلا يقول:

وَالسَّجْـعُ فِي فَوَاصِلِ فِي النَّثْرِ مُشْبِـهَةٍ قَافِيَةً فِي الشِّـعْرِ[16]

وختم الأخضري منظومته بتسعة (9) أبيات خصصها لمحاسن البدء والانتهاء والصلاة وسلام على النبي المصطفى، وأخيرا ذكر سنة تأليف هذا النظم.

ب – شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون:

شرع الأخضري في شرح نظمه "الجوهر المكنون" تلبية لرغبة طلبته في توسيع مداركهم، وتبسيط مسائل المتن لهم؛ لأن النظم مختصر العبارة، دقيق المعنى، شأنه في ذلك شأن المتون التعليمية الأخرى، إذ لابد له من شرح يفصل إجماله، ويزيل إبهامه، وذلك لمساعدة الطلبة على تلقي المسائل الدقيقة للبلاغة العربية ، ولقد كان الانتهاء من هذا الشرح سنة 952هـ[17].

ومما سبق نستنتج أن الأخضري كان له مصنفان بلاغيان ساهم بهما في تنشيط الدرس البلاغي بالجزائر، فبلغ بذلك مكانة هامة في هذا المجال اللغوي إبان الفترة العثمانية.

3 – قيمة مؤلفات الأخضري البلاغية:

حظيت مؤلفات الأخضري البلاغية بمكانة خاصة في أوساط الدارسين والطلبة على حد سواء؛ فلقد أشار أبو القاسم سعد الله إلى هذا الشرح، وقال بشأنه: "شرحه شرحا كبيرا فاق فيه

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني"[18]، كما نجد الورثيلاني (ت 1193هـ) يشيد بالجوهر المكنون للأخضري بقوله: "وله الجوهر المكنون في البيان لخص فيه التلخيص وشرحه، وقد أقبل الناس عليه أيضا في مغربنا"[19]، كما نال الأخضري شهرة واسعة في الدراسة البلاغية نتيجة اهتمامه بفن التعليم، ومهارته في تلقين العلوم، ولا سيما علم البلاغة، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الجيلالي: "كان متظلّعا من العلم وأنه [ذو] خبرة تامة بفن التعليم (بيداغوجي)"[20].

لقد شكّل الجوهر المكنون مصدرا هاما من مصادر الدرس البلاغي في الجزائر إبان الفترتين العثمانية والاستعمارية، ومازال لحد الآن معتمدا في كثير من الزوايا والكتاتيب على غرار سائر المتون اللغوية الأخرى؛ يستفيد منه الطلبة كثيرا في استيعاب مسائل البلاغة العربية نظرا لسهولة أسلوبه، وجودة مضمونه، ولقد تخطت شهرة مؤلفات الأخضري البلاغية حدود الوطن، فذاع صيتها في المغرب والمشرق معا، إذ أقبل عليها الدارسون والطلبة متعهدين إياها بالدرس والقراءة والحفظ، وأدمجت في برامج التعليم في كثير من منارات العلم في العالم العربي.

ويمكن تحديد عوامل شهرة مؤلفات للأخضري فيما يلي:

أ– اهتمامه بفن التعليم، ومهارته العالية في تلقين العلوم.

ب– طريقة التعليم السائدة في العصر العثماني وحتى عهد الاستعمار؛ والتي تعتمد على تلقين المنظومات اللغوية في الزوايا والكتاتيب، مكّنت منظومة الأخضري "الجوهر المكنون" من أخذ مكانتها بين تلك المتون اللغوية، فدرسها الطلبة وحفظوها لكونها متنا مختصرا لقواعد البلاغة العربية.

ج– شهرة الأخضري في علم المنطق جعلت مؤلفاته البلاغية ذات قيمة عالية، نظرا لتوظيفه لمسائل المنطق في مباحث البلاغة.

د– كون الأخضري من المبكرين في التأليف؛ فقد ألف "السراج في الهيئة" وهو ابن تسع عشرة (19)سنة، و"الدرة البيضاء" وهو ابن عشرين(20) عاما، "والسلم المرونق" وهو ابن إحدى وعشرين(21) سنة[21].

4– أثر الأخضري في البحث البلاغي:

لقد أثارت مؤلفات الأخضري البلاغية اهتمام الدارسين طوال فترة طويلة، فأضحت محل شرح ودراسة من قبل عدد لا بأس به من العلماء داخل الجزائر وخارجها.

فمن العلماء الجزائريين الذين حذوا حذو الأخضري، واستكملوا عمله، نجد عبد الكريم الفكّون الحفيد (ت1073هـ)، الذي استخرج الشرح من مبيضته، إذ رأى فيه محوا وضربا وبياضات، فتصدى لهذا العمل وأخرج الشرح كاملا[22]، كما وضع أحمد بن محمد المبارك العطّار (ت1265هـ) حاشية على شرح الأخضري سمّاها "نزهة العيون على شرح الجوهر المكنون"[23].

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

إضافة إلى الشرح المسمى "موضح السر المكنون على شرح الجوهر المكنون" لمحمد بن علي بن موسى الثغري، وكان هذا الشرح كثير التداول بين العلماء، ويتبيّن ذلك من كثرة نسخه[24].

وامتد تأثير الأخضري في البحث البلاغي خارج الجزائر، فقد تناول أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت1192هـ) متن "الجوهر المكنون" بالشرح من خلال "حلية اللّب المصون على شرح الجوهر المكنون"، ويقول في مقدمة هذا الشرح: "هذا بيان الرسالة الموسومة "الجوهر المكنون" في علم البيان للعارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الأخضري رحمه الله تعالى"[25]، ولقد اشتهر شرح الدمنهوري وانتشر في المشرق والمغرب، كما وضع مخلوف المنياوي حاشية على شرح الدمنهوري لمنظومة الأخضري البلاغية.

ومما سبق نسجل أنّ الأخضري كان له أثر بارز في تنشيط الدرس البلاغي سواء تعلق الأمر بالشروح أو الحواشي أو الهوامش التي وضعت لمصنفاته البلاغية، فقد شكلت هذه الأخيرة مصادر قيّمة للدرس البلاغي مغربا ومشرقا.

5 – الاجتهادات البلاغية للأخضري :

لم يكتف الأخضري في شرحه لمنظومته البلاغية بتبسيط المسائل البلاغية وتيسيرها للطلبة، بل ضمّن شرحه عدة آراء متباينة في شتى مباحث البلاغة العربية.

ففي علم المعاني نجده يعرض آراء سابقيه من أمثال: السكاكي، القزويني والتفتازاني بخصوص مسائل هذا العلم مع نقده لتلك الآراء، كما كان يبدي رأيه الخاص كلما دعت الضرورة لذلك؛ ومثال ذلك إضافته لغرض آخر للإبدال من المسند إليه، إذ يقول في منظومته:

وأَبْدَلُوا تَقْرِيراً أو تحصيلَا وَعَطَفُوا بنسق تفصيلا[26]

وهو بذلك يجعل لبدل المسند إليه غرضا ثانيا هو تحصيل الحقيقة، ونلمس ذلك في قوله: "ويبدل من المسند إليه أيضا تحصيلا للحقيقة، وذلك في بدل البعض والاشتمال"[27]، وهذا خلافا لما يراه السكاكي في هذه المسألة؛ والتي تقع– حسبه– في حالة واحدة، وهي "إذا كان المراد نية تكرير الحكم، وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والإيضاح، كقولك: سُلب زيد ثوبه، وجاء القوم أكثرهم، وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم"[28]، أما القزويني فيجعل الإبدال من المسند إليه لزيادة التقرير فقط[29].

أما في علم البيان فقد أخّر الأخضري المجاز المركّب بحسب ما ظهر له من التناسب؛ إذ القسم الأول يشمل المجاز المفرد وتدخل ضمنه الاستعارة شبه المكنية والاستعارة التخييلية، أما القسم الثاني فيشمل المجاز المركّب، ولهذا كان من الضروري الانتقال من المفرد إلى المركب[30].

كما حظي علم البديع– على غرار علمي المعاني والبيان– بالدراسة والتحليل على يد عبد الرحمن الأخضري، ومن المسائل البديعية التي أضافها الأخضري في هذا العلم جناس الإشارة؛

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

وهذا النوع لم يذكره السكاكي ولا القزويني، وإنما عرفه العلوي بقوله: "هو أن لا يذكر أحد المتجانسين في الكلام ولكن يُشار إليه بما يدل عليه"[31].

إضافة إلى توضيحه للفروق الموجودة بين الإيماء والتلويح والرمز؛ إذا التلويح هو ما كثرت وسائطه، والرمز ما قلت وسائطه مع خفاء في اللزوم، والإشارة والإيماء ما قلت وسائطه دون خفاء[32].

لقد كان للأخضري مساهمة فعالة في تبسيط مسائل البلاغة وتحليل مباحثها، فأحسن تقديمها للطلبة مستشهدا بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وروائع الشعر العربي، حتى أنه استشهد بشعره الخاص، ويتجسد ذلك بصورة واضحة في عدة مواضع؛ ففي أغراض ذكر المسند إليه لشدة الشوق إلى مُسماه استشهد بأرجوزته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول:

مُحَمَّدٌ أَجَلُّ مَنْ أَهْوَاهُ مُحَمَّدٌ شُغِفْتُ مِنْ ذِكْرَاهُ

مُحَمَّدٌ يَا فَوْزَ مَنْ رَآهُ مُحَمَّدٌ أَفْـلَحَ مَنْ أَتَاهُ

مُحَمَّدٌ يَا لَيْتَنِي أَلْقَاهُ مُحَمَّدٌ مُحِـبُّهُ بُشْرَاهُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ مَنْ سِوَاهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ[33]

وأشار إلى قصيدته "التائية" في شرحه لمسألة التضمين بقوله: "كقولنا في القصيدة التائية في مدحه عليه السلام:[34]

سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَ مُهْجَتِي، مأخوذ من قول البوصيري في البردة:

نَعَمْ سَرَي طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالأَلَمِ"[35]

كما وظف قصيدته "القدسية" في شرحه للاقتباس، إذ يقول:"رمية قولنا في القدسية[36] "إنّه بالواد المقدس طوى"[37] ".[38]

ومما سبق يتجلى أنّ الأخضري حاول توظيف قصائده في إثراء الدرس البلاغي، فهو لم يتوقف عند حدود المصادر المتداولة القديمة، بل نهل من قصائد المديح، وأدخل نصوصا من قصائده الخاصة، وفي ذلك دلائل على التنوع والتجديد في عرض مسائل البلاغة.

ولهذا فليس ممكنا أن نغفل اجتهادات الأخضري في الدرس البلاغي في هذه الفترة العصيبة، كما أنه ليس من العدل والإنصاف إهمال هاته الإضافات البلاغية القيمة– وإن كانت قليلة– لأنها جاءت في فترة وصفت بالجمود الفكري، فالأخضري قدم عملا مميزا يتمثل في شرح مسائل البلاغة العربية، وتحليل مباحثها وتحديد مصطلحاتها، كما شكلت اجتهاداته نموذجا فريدا لعالم جزائري خاض غمار هذا الحقل اللغوي بجدارة واستحقاق في هذه الفترة بالذات.

6– تيسير البلاغة:

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

لقد أشار بعض البلاغيين إلى التعقيد والغموض اللذّين اكتنفا علم البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني؛ فقد ذكر القزويني في مقدمة "تلخيص المفتاح"، أنّ" مفتاح العلوم السكاكي أعظم ما صُنف في علم البلاغة، ولكنه غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد"[39]، وقال العلوي: "إن مباحث هذا العلم (البلاغة) في غاية الدقة، وأسراره في نهاية الغموض فهو أحوج إلى الإيضاح والبيان"[40]، فهذه إشارات واضحة لبلاغيين متأخرين إلى خاصية الغموض والتعقيد التي تسربت إلى مباحث البلاغة العربية، وهذا ما حرّك همم هؤلاء العلماء وجعلها متجهة إلى التصنيف والتأليف في هذا العلم بغرض إيضاح مسائله، وتيسير استيعابه.

ولقد كان للأخضري إسهام بارز في هذا المجال وتتجلى جهوده في ما يلي:

أ– المنظومة البلاغية:

لقد اتجه العلماء إلى تأليف المنظومات التعليمية، حين أدركوا ما في طبائع الإنسان من ميل غريزي إلى استيعاب المنظوم واستظهاره على نحو يفوق استيعابهم المنثور واستظهارهم إياه، ومن ثَم مثّل نظم العلوم انعكاسا واضحا لرغبة العلماء في حفظ العلوم وتسهيل انتشارها.

وتعود نشأة المنظومات التّعليمية في التّراث العربي إلى القرن الهجريّ الأوّل، إذ يعتبر شوقي ضيف الطّرماح بن حكيم، والكميت بن زيد من أوائل الشّعراء العرب التّعليميّين، إذ نظما شعرا"أريد به قبل كلّ شيء إلى تعليم اللّغة بغرابتها وأوابدها"[41].

أمّا علوم العربية فقد عرفت طريقها إلى المنظومات التّعليمية على يد أبي بكر بن دريد (ت321هـ) في قصائده التي قصد فيها الغاية اللّغوية التّعليمية، وأهمّها مقصورته التي يقال أنّها ضمّت ثلث المقصور في اللّغة، وله قصيدتان تعليميتان إحداهما في المقصور والممدود والأخرى في الغريب[42].

كما ألّف الحريري صاحب المقامات (ت 516هـ) منظومته "ملحة الإعراب" وابن معطي الزواوي (ت 628هـ) "الدّرّة الألفية في علم العربية" وهي ألفيته التي باراه فيها ابن مالك (ت672هـ) صاحب الألفية المشهورة[43].

وإذا كانت علوم النّحو واللّغة قد عرفت طريقها إلى فنّ المنظومات التّعليمية في القرن الرّابع الهجريّ، فإنّ محاولة نظم فنون البلاغة وصياغتها في إطار الشعر التعليمي قد تأخرت إلى القرن السابع الهجري، حين ظهرت قصائد المدح المعروفة باسم "البديعيات" التي اشتهرت على يد صفي الدين الحلبي(ت 750هـ)، وعزّ الدّين الموصليّ (ت 789هـ)؛ إذا عكف العلماء على نظم المنظومات البديعية التي تحمل بين طياتها أصناف البديع، فكل بيت يحمل شاهدا على الفنّ البّديعي الّذي يمثله[44].

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

ويبدو أنّ عبد الرّحمن الأخضريّ قد تأثّر بالمنظومات البديعية؛ إذ نظم قواعد البلاغة في أرجوزة "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون" التي اشتملت على مائتين وواحد وتسعين (291) بيتا، التزم فيها بحر الرجز، لأن هذا البحر الشعري متداول في نظم العلوم الشرعية واللغوية نظرا لسهولة حفظه، وسلامة نظمه، كما أنّ هذا النوع من الشعر التعليمي يخلو من العواطف والأخيلة، ويقتصر على الأفكار والمعلومات، فالأخضري يسعى إلى تكثيف المسائل البلاغية وتركيزها في أرجوزة أهم ما يميزها أنها: سهلة الحفظ، واضحة المعاني، شاملة لكل مباحث البلاغة، ولهذا تداولها الدارسون والطلبة في المعاهد والمساجد والزوايا، واستخلصوا منها فنون البلاغة واستنبطوا من كل فن قواعده ومصطلحاته.

وإذا قارننا منظومة الأخضريّ البلاغية بقصائد البديع، فإنّنا نجد بينهما عدة فوارق جوهرية، منها ما يتعلّق بالجانب الشّكليّ، ومنها ما يخصّ البناء العام، ومنها ما يرتبط بمنهجية العرض.

فالبديعية– حسب ما عرّفها الباحثون: "قصيدة مديح، غالبا ما تكون في مدح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وغالبا ما تكون على بحر البسيط، ومن قافية المتراكب، وروي الميم المكسورة"[45]، مثل ما يقول ابن جابر الأندلسي (ت 790هـ):

بِطِيبَةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأمَمِ وانْثُرْ لَهُ المَدْحَ وانْشُرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ[46]

وكذلك عند عزّ الدّين الموصليّ (ت 789هـ) الذي يقول في بديعيته:

بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُ الدَّمْعَ في العَلَمِ عِبارَةٌ عَنْ نِداءِ المُفْرِدِ العَلَمِ[47]

ويقوم كل بيت منها شاهدا على الفنّ البديعيّ الّذي تمثّله، مع التزام بعض هذه البديعيات بالتورية باسم الفنّ البديعيّ في لفظ البيت الذي يتضمّن معناه.

أما منظومة "الجوهر المكنون" فقد أُسّست على بحر الرّجز، وكان رويها مختلفا من بيت لآخر، وكمثال على ذلك نورد قول الأخضريّ في الإسناد العقليّ والمجاز:

وَلِحَقِيقَةٍ مَجَازٌ وَرَدَا لِلعَقلِ مَنْسُوبَيْنِ أَمَّا المُبْتَدَا

إِسْنَادُ فِعلٍ أو مُضَاهِيهِ إِلَى صَاحِبِهِ كَفَازَ مَنْ تَبَتَّلاَ[48]

أما بخصوص البناء العام، نجد البديعية خاصّة بفنون البديع فقط، فهي تحشد المحسنات البديعية حشدا، أما منظومة الأخضريّ فهي خلاصة قواعد البلاغة العربية بعلومها الثلاثة، كما صاغها السّكّاكي في "مفتاح العلوم"، فهي تشمل على مسائل المعاني والبيان والبديع، وتُعرّف بمباحث كل فنّ على حدة. وإذا جئنا إلى منهجية العرض نجد أنّ الأخضريّ امتثل طريقة القزوينيّ في عرض مسائل البلاغة ضمن منظومته، مبتدئا بالفصاحة والبلاغة، فمباحث علم المعاني، ثم مباحث علم البيان، ليختم المتن بمباحث البديع بنوعيها، اللّفظي والمعنوي، وكان يشير في شرح "الجوهر المكنون في الثّلاثة فنون" إلى ما في البيت أو الأبيات من مصطلحات بلاغية، فيذكر ما

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

في أبيات النّظم من مسائل تتعلّق بعلم المعاني أو البيان أو البديع عقب شرحها، وكمثال على ذلك نورد شرحه للمذهب الكلاميّ:

وَقَدْ أَتَوْا فِي المَذْهبِ الكَلامِي بِحُجَجٍ كَمَهْيَعِ الكَلاَمِ

هذا لقب آخر من الضّرب المعنويّ وهو المذهب الكلاميّ، وهو إيراد حجّة للمطلوب على طريقة أهل الكلام، نحو﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[49]. والحجج جمع حجّة وهي البرهان، والمهيع الطّريق، وفي البيت (التّجنيس التّام)[50].أما البديعيات فتعرض المحسنات البديعية مع المزاوجة بين الجانبين النّظري والتّطبيقي، فنّاظم البديعية يقدم المصطلح البديعيّ، ويسوق جملة من الشّواهد الشّعرية الّتي تمثّل تحقّقه الإبداعيّ، وهذا ما نلمسه في مطلع بديعية صفيّ الدين الحلبي (ت 750هـ):

إِنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَن جِيرَةِ العِلْمِ واقْرَ السَّلاَمَ عَلَى عُرْبٍ لِذِي سَلَمِ[51]

فواضح أنّ هذا البيت يشتمل على براعة الاستهلال[52]، كما يشتمل على نوعين من الجناس بين سلام وسلم، ثم بين علم وسلم.

وعليه يمكن القول أنّ منظومة الأخضريّ البلاغية تختلف عن قصائد البديعيات شكلا ومضمونا ومنهجا، إلاّ أنّها تتفق معها في الغرض؛ لأنّ الأخضريّ وناظمي البديعيات يهدفون إلى غاية واحدة، ألا وهي المزاوجة بين التّنظير والتّطبيق في سياق تعليم البلاغة، بغية الوصول إلى تحقيق فعالية النّظم التّعليمي لدى النّاشئة. ومما سلف يتضح أنّ الأخضريّ كان يهدف من خلال منظومته إلى تكثيف علوم البلاغة العربية، وجمع شتاتها في قالب نظميّ يسهل حفظه وانتشاره، وهذا ما فرضته ظروف هذا العصر الّذي مال إلى الاختصار والتّلخيص، إذ شاعت المنظومات التّعليمية في شتّى فروع المعرفة، نتيجة انشغال النّاس بالحروب، ممّا أدّى إلى الانصراف عن مطالعة المجلّدات الضّخمة، والاكتفاء بتحصيل العلم على نحو مكثّف في شكل منظومات مختصرة، كما هو الشّأن في منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون.

ب– الشرح:

انتشرت الشروح عند البلاغيين المتأخرين الذين اهتموا بكتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني؛ لذا نجدهم انكبوا على شرحه بمناهج مختلفة، وفي هذا السياق يدخل عمل الأخضري المسمى "شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"، والذي اتخذه وسيلة فعالة في إيضاح البلاغة، وتبسيط مسائلها، وتحديد مصطلحاتها بدقة، وتبرز قيمة الشرح في تيسير البلاغة العربية، نظير ما اشتمل عليه من ملاحظات وتصويبات وشواهد جديدة، ومن هنا لم يكن التيسير اختصارا وتهذيبا للمطولات فحسب، وإنّما هو عرض جديد للموضوعات، لتمكين الطلبة من استيعاب مسائل البلاغة، مع السعي إلى تخليص الدرس البلاغي مما علق به من شوائب أدت إلى ذلك الغموض والتعقيد. كما أنّ الشرح

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

من أهم المصادر التي تناولها الدارسون والطلبة بالدرس والحفظ في الجزائر، وتتجلى الغاية التعليمية لدى الأخضري من خلال الاستطراد في تحليل المسائل العويصة، وتبسيط المباحث المعقدة، مع الاستعانة بكثرة الشواهد والأمثلة المستنبطة من الواقع التعليمي، إضافة إلى مزجه بين الجانبين النظري والتطبيقي في الدرس البلاغي؛ فهو علاوة على تهذيبه لمسائل البلاغة، وتحديده لمصطلحاتها بتعاريف دقيقة موجزة، نجده أيضا يطبّق البلاغة تطبيقا وظيفيا من خلال توظيفه لشواهد وأمثلة تتعلق بالسياق العام للحياة، تماشيا مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا ما يتضح جلياً في ربطه لقضايا التصوف بالدرس البلاغي؛ لأنّ التصوّف يشكل حلقة من سلسلة العلوم والمعارف– دينية كانت أم لغوية– التي تتم بصورة متصلة في الزوايا والمعاهد في عصر الأخضري، ولذا يفرض المقام عليه اختيار هذا النوع من الأمثلة، فهو حينها لا يجد سوى المثال الصوفي الذي يوافق مقتضى الحال؛ وهذا ما يتجسد في اعتماد الأخضري في الشرح على ثقافته الصوفية المستمدة من شيوخه، وبخاصة والده محمد الصغير، وأبو عبد الله الخروبي[53] الذي تلقى على يديه الطريقتين الشاذلية[54]، والطريقة الزروقية[55].

ويبدو أنّ الأخضري استمر في نهج أعلام الصوفية، من خلال الجمع بين العلم والتصوف، وتعد منظومة الجوهر المكنون وكذا شرحها نموذجا حيّا لهذا التكامل، ولهذا نجد الأخضري يوظف آراء واجتهادات شيوخه في التصوف ضمن الدرس البلاغي، ومن ذلك إيراده لتسعة (9) أمثلة تتضمن موضوعات صوفية في الجوهر المكنون، ومن ذلك قوله:

كَقَوْلِنَا لِعَالِمٍ ذِي الغَفْلَة الذِّكْرُ مِفْتَاحُ بَابِ الحَضْرَة[56]

ويقول أيضا:

لَحَبَذَا طَرِيقَةُ الصُّوفِيَة تَهْدِي إِلَى المَدْرَسَةِ العِلَيَة[57]

وهكذا يطبع الأخضري الدرس البلاغي بطابع خاص؛ إذ يمزج فيه بين مباحث البلاغة ومفاهيم التصوف من حين إلى آخر، وذلك راجع إلى تكوينه الشخصي، فتتلمذه على يد كبار أعلام التصوف في عصره، جعله ينهل من منابع هذا العلم في مصادرها الأساسية، على غرار الرسالة القشيرية، ورسائل ابن عربي.

وعلى الرغم من أنّ التصوّف بعيد نوعا ما عن الدرس البلاغي، إلاّ أنّ الأخضري قد وُفق في توظيف مسائل التصوف في الدرس البلاغي؛ وذلك تسهيلا للدرس البلاغي وتقريبا لتعاطيه للناشئة؛ لأن المقام يفرض على الأخضري اختيار أمثلة مناسبة لواقع الطالب، ولا يجد الأخضري لذلك أحسن من المثال الصوفي، وبذلك يتجلى نجاح الأخضري في المزاوجة بين الكفاءة والأداء اللغوي انطلاقا من أمثلة محسوسة.

7– الأخضري والمدرسة الكلامية:

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

يشكل الدرس البلاغي لدى عبد الرحمن الأخضري امتدادا لجهود المدرسة الكلامية في البلاغة العربية[58] التي تحددت مميزاتها بفضل كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، ولهذا كان تأثر الأخضري بهذه المدرسة البلاغية واضحا إذ نجده يسهم بنظمه الجوهر المكنون وشرحه في وضع قواعد البلاغة العربية وفق النهج الذي تبناه أتباع هذا الاتجاه البلاغي.

وتتجلى خصائص المدرسة الكلامية في شرح الجوهر المكنون في كون الأخضري استعمل الطريقة الفلسفية المنطقية في تحديد الموضوعات وتقسيمها وضبطها، مع الاستعانة بمصطلحات المنطق ومناقشتها.

ولكي نكشف عن خصائص الاتجاه الكلامي في شرح الجوهر المكنون، لابد من إجراء عملية إسقاط لخصائص هاته المدرسة على مضامين هذا الشرح.

اعتمدت المدرسة الكلامية على إيلاء أهمية بالغة للتعريفات والحدود، ويتضح ذلك في عمل الأخضري حينما يتعرض لتعريف مسائل البلاغة ضمن علومها الثلاثة، إذ نجده يعرّف كل علم على حدة، ثم يذكر تقسيماته وفروعه بإتباع التسلسل المنطقي، ومن ذلك مثلا تعريفه لعلم البيان بقوله: "هو العلم بالقواعد التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[59].

ثم يتطرق الأخضري إلى أقسام هذا العلم بقوله:"علم البيان ينحصر في ثلاثة أبواب، التشبيه، والمجاز والكناية، أما المجاز والكناية فهما مقصودان بالذات، وأما التشبيه، فلأن من أنواع المجاز الاستعارة وهي تتبني على التشبيه لأنه من أصلها"[60].

كما نجده يستعين بالمنطق في تحديد موضوعات كل فن من أجل تقسيمها وحصرها في أبواب مضبوطة، وهذا ما يتجسد في تقسيمه لباب القصر في علم المعاني، إذ يقول:"يكون في الموصوف والأوصاف وهو حقيقي كما إضافي يعني أن القصر قسمان: قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة"[61].

وكل من القسمين إما: حقيقي أو إضافي، وهذه أربعة أقسام من ضرب اثنين في اثنين وأقسام القصر الإضافي ثلاثة هي:

أ– قصر قلب.

ب– قصر تعيين.

جـ– قصر أفراد[62].

أما الخاصية الثانية لهذه المدرسة، والمتمثلة في الحرص على القواعد التي لا محيد عنها، نجد الأخضري يلتزم بذلك التزاما واضحا، إذ اتبع نفس طريقة القزويني في عرض مسائل البلاغة، ولم يخالفه في القضايا الأساسية، بل كانت معظم الاختلافات بينهما في الجزئيات، ولهذا فأغلب

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

مصطلحات البلاغة بقيت مدلولاتها ثابتة منذ السكاكي إلى يومنا هذا، إذ سار الأخضري وفق منهج أسلافه، فأبقى على نفس المصطلحات، واتّبع نفس تقسيمات علوم البلاغة، فعلم المعاني مثلا يشتمل على ثمانية أبواب هي: الإسناد الخبري، المسند إليه، المسند، في متعلقات الفعل، القصر، في الإنشاء، الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة[63].

ولو أخذنا باب الفصل والوصل مثلا لوجدنا أنّه يتضمن تعريفا لهاتين الظاهرتين البلاغيتين، مع الإشارة إلى القيمة البلاغية للوصل، وتحديد مواضع وصل الكلام وأخيرا بيان مواضع فصله.

وبالتالي نجد أن الأخضري حرص على قواعد البلاغة المحددة المقررة وصياغتها وفق الصياغة السكاكية النهائية التي تبناها القزويني في تلخيص المفتاح.

أما بخصوص الميزة الثالثة للمدرسة الكلامية، والتي تتمثل في الإقلال من الشواهد القرآنية، والأمثلة الأدبية، نجد الأخضري قد التزم هذه الخاصية، إذ كان يورد شاهدا واحدا أو شاهدين فقط للقاعدة الواحدة، وهذا ما نلمسه في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع، إذ يقول الأخضري: "كرأيت أسدا يرمي، ورأيت قمرا يقرأ"[64].

وقد يكثر الأخضري من الشواهد والأمثلة، ومن ذلك قوله في غرض انتقاء اللفظ لاستهجان المكني في أغراض الكناية: نحو: ﴿**فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ**﴾[65]، ﴿**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ**﴾[66]، ﴿**مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**﴾[67]، ﴿**فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾[68].

فما يهم الأخضري في هذا المقام هو إعطاء نموذج حيّ عن الظاهرة البلاغية التي يدرسها، ولهذا كان يراعي في ذلك أن يكون المثال أو الشاهد في متناول الطلبة أو الدارسين بالنظر إلى ظروف العصر وأحوال المجتمع وواقع التعليم آنذاك، ولهذا السبب نجده يأتي بأمثلة بسيطة جدا قريبة من المحيط الاجتماعي للطلبة، ومن ذلك قوله:"السالك بعلم كالمسافر بدليل، وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر"[69] وذلك في أقسام التشبيه باعتبار الطرفين.

أما الخاصية الرابعة والمتمثلة في اعتماد المقاييس الفلسفية والقواعد المنطقية في الحكم بحسن الكلام وجودته أو بقبحه ورداءته، فلا نجدها مجسدة في شرح الأخضري؛ لأنّ هذا الأخير لم يكن يهدف إلى نقد الأدب، شعره ونثره، بل كانت غايته الأساسية تبسيط مسائل البلاغة وتوضيحها لطالبيها.

ولكن هذا الشرح يفيدنا كثيرا في الأحكام النقدية لكثير من آراء البلاغيين، في سردها وتمحيصها ومناقشتها، وتبيين مواضع الصحة والخطأ منها.

وآخر خاصية لهاته المدرسة تتمثل في إهمال معاني الجمال وقضايا الذوق في معالجته للقضايا البلاغية، ترتسم بوضوح في عمل الأخضري، لسبب بسيط جدا هو توجيه جل اهتمامهم

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

إلى تبسيط مسائل هذا العلم، بالبدء من أصول البلاغة ومعالمها الرئيسية دون الخوض في مسائل الجمال الفني، الذي يعد مستواه أعلى درجة من شرح الأخضري؛ لأنّ المصنِّف بصدد وضع لبنات البلاغة التعليمية، وليس غرضه الكشف عن مواطن الجمال في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب عموما، وهذه المرحلة ستأتي في أعلى مستويات النضج البياني، ولا يتصدى لها إلا كل بلاغي موهوب، ولعل من الأسباب التي أبعدت الأخضري عن هذا النوع من البلاغة هو ظروف العصر وحاجات التعلم التي تفرض نوعا معينا من العلوم.

ومما سبق تبيانه نستنتج أنّ الأخضري انتهج منهج المدرسة الكلامية، وهذا باحتذاء مبادئها، والنسج على منوالها، وذلك لكونه من علماء المنطق المشهورين في المغرب والمشرق العربيين، وما شيوع سلمه في المنطق إلا خير دليل على ذلك، إضافة إلى تفوق المدرسة الكلامية على المدرسة الأدبية في البحث البلاغي بعد ظهور كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، وذلك لأسباب تاريخية واجتماعية وثقافية، ولهذا كان الأخضري امتدادا لجهود هذه المدرسة البلاغية.

خاتمة: لقد حاول هذا البحث تعريف الخلف بأحد أعلام الجزائر الأفذاذ؛ وذلك من خلال إماطة اللثام عن مصنّفات الأخضري البلاغية؛ والتي تعد مصدرا تراثيا هاما حفظ للأجيال المتلاحقة علم البلاغة في معينها الصافي، وسجلا حافلا باجتهادات هذا العالم الجزائري الفذ في هذا الحقل اللغوي البارز في فترة عصيبة من تاريخ الجزائر.

وكخلاصة لما سلف يمكن القول أنّ عبد الرحمن الأخضري واحد من البلاغيين الجزائريين الذين كانت لهم جهود قيّمة وآراء صائبة في الدّرس البلاغي، إذ اهتم بالبحث في هذا الحقل اللغوي الخصب، كما أسهم في إضافة بعض المسائل البلاغية الدّقيقة في علوم البلاغة الثّلاثة، المعاني، البيان والبديع، وساعد كذلك على تيسير مسائل هذا العلم من خلال منظومته البلاغية وشرحها، إضافة لتبسيطه للشواهد والأمثلة، كما اتّسم البحث البلاغي عنده بالصبغة التعليمية، وذلك راجع لظروف تاريخية واجتماعية وثقافية، كان لها تأثيرها الواضح في توجيه الدّرس البلاغي هذه الوجهة.

هوامش البحث:

1– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1985م، 507/2 وأبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الأنيس موفم للنشر، د ط، 1991م، 67/1 وخير الدين الزركلي، الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 1969م، ط:2، 108/4.

2– ينظر:عبد الرحمن الأخضري، شرح سلم المرونق في علم المنطق، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د ط، ص: 37.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

3- ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جمع وإخراج: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1993م، 119/2 ومحمد شطوطي، الشيخ عبد الرحمن الأخضري الكاشف والمنطقي، دار الرسالة للكتاب، الجزائر، د ط، 2001م، ص:37.

4- ينظر: عبد الرحمن تبرماسين، عبد الرحمن الأخضري- حياته وآثاره، رسالة ماجستير، إشراف:العربي دحو، جامعة باتنة، 1991م، ص: 24 وما بعدها (مخطوط).

5- ينظر: المصدر نفسه، ص: 33 وما بعدها.

6- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري- تحقيق وتعليق ودراسة، إشراف: حبّار مختار، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2003-2004، ص:24 (مخطوط).

7- ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

8- المصدر نفسه، ص: 40.

9- المصدر نفسه، ص: 41.

10- المصدر نفسه، ص: 40

11- المصدر نفسه، ص: 40-41.

12- عبد الرحمن الأخضريّ، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، (ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1425 هـ - 2005 م، ص:559.

13- المصدر نفسه، ص:560.

14- المصدر نفسه، ص:564.

15- المصدر نفسه، ص:567.

16- المصدر نفسه، ص:569.

17- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري- ، ص:47.

18- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2/ 173.

19- الحسين بن أحمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" الرحلة الورثيلانية"، تصحيح: محمد بن شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، د ط، 1908م، ص: 87.

20- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982م، 80/3.

21- ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري، ص:24- 27.

22- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 2/ 174.

23- ينظر: بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والجديد، مراجعة وتقديم: عثمان بدري، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، ط:1، 2002م، 3/ 77.

24- ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 2/ 175.

25- أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون (على هامش شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص: 20.

26- بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري، ص: 138-139.

27- المصدر نفسه، ص: 138.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

28– أبويعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط :نعيم زرزور، دار الكتب لبنان، ط:2، 1987م، ص: 190.

29– ينظر: الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح (ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح:محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م، ص: 510.

30– ينظر: بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري، ص:246–263.

31– يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1995م، ص: 176.

32– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– ، ص: 334.

33 – المصدر نفسه، ص: 116.

34 – وهي قصيدة من بحر الطويل، تقع في ثلاثين (30) بيتا، يقول الأخضري في مطلعها:

سَرَى طَيْفُ مَنْ أهْوَى فَأَرَّقَ مُهْجَتِي وَمَا كِدْتُ أَنْجُو مِنْ ضَنَائِي وَعَبْرَتِي

35– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تح، ص: 318.

36 – وهي نظم في آداب السلوك، نظمها الأخضري سنة 944 هـ وهو ابن أربع وعشرين سنة، وهي في ستة وأربعين وثلاثة مئة (346) بيتا، تعرض فيها إلى مسائل التصوف وطرق مجاهدة النفس وتطهير الروح... توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية تحمل رقم 946، ونسخة أخرى بالمكتبة السليمانية بإسطمبول تحمل رقم 3706، وللقدسية عدة شروح منها:

– الشرح المسمى "الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية" للحسين بن محمد السعيد الورثيلاني.

– الشرح المسمى "تحفة المستمع والقارئ في شرح قدسية الأخضري" للحسين بن مصباح.

37 – عجز البيت: فَيَكْتَسِي مِنْ حُلَلِ النُّورِ قُوَي.

38 – بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري، ص: 316.

39– الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح،(ضمن المجموع الكامل للمتون)، جمع وتصحيح: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1425هـ – 2005م، ص: 503.

40– يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص: 6.

41– شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط:8 ، 1987م ، ص: 84.

42– ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق ودراسة: محمد مصطفى أبو شوارب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج:1، ص: 105.

43– ينظر: يحي بن معطي الزواوي، البديع في علم البديع، تحقيق ودراسة:محمد مصطفى أبو شوارب، مراجعة وتقديم: مصطفى الصاوي الجويني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،ط:1، 2003م، ص: 31.

44– ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط:8، 1983م، ص: 360 وما بعدها.

45– يحي بن معطي الزواوي، البديع في علم البديع، ص: 40.

46– ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:361.

47– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

48– عبد الرحمن الأخضريّ، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون،(ضمن المجموع الكامل للمتون)، ص: 560.

49– سورة الأنبياء، الآية 22.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

50– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تحقيق وتعليق ودراسة، ص: 285.

51– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 360.

52– براعة الاستهلال: "هو أن يكون أول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلّم متضمّنا لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح، بل بألطف إشارة يدركها الذوق السليم"، ينظر: المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، إنعام فوّال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،ط:3، 1427هـ– 2006م، ص:263.

53 – لقد أثّر الخروبي في شخصية الأخضري تأثيرا كبيرا؛ إذ برز علم الخروبي من خلال أعماله تلميذه الأخضري، وفي هذا يقول سعد الله:"لو لم يكن للخروبي من التلاميذ غير عبد الرحمن الأخضري لكفاه"، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،507/1.

54– نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (ت 656 ه) من أكبر علماء الصوفية ولد بالمغرب واستقر بتونس وتوفي بمصر.

55– نسبة إلى أحمد زروق الفاسي (ت 988ه)، ولد بفاس، وزار مدينة قسنطينة وتوفي بليبيا.

56– عبد الرحمن الأخضري، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون،،(ضمن المجموع الكامل للمتون)، ص: 560.

57– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

58– ظهرت في البحث البلاغي العربي مدرستان متباينتان لكل واحدة مزاياها، وخواصها، وأعلامها، وإسهاماتها في تشكيل علم البلاغة العربي، وهاتان المدرستان هما: المدرسة الكلامية، والمدرسة الأدبية؛ وكان أول من أشار إلى هذا التقسيم أبو هلال العسكري عندما أوضح في الفصل الأول من الباب الذي عنوانه "في الإبانة عن موضوع البلاغة" أنّ غرضه من تأليف كتاب الصناعتين ليس سلوك مذهب المتكلّمين وإنما اتباع مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب، ونجد كذلك السيوطي يطلق تسمية طريقة العرب البلغاء على المدرسة الأدبية، وتسمية طريقة العجم وأعلام الفلسفة على المدرسة الكلامية. للتوسع ينظر: عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط:1، 1402هـ– 1982م، ص: 13

59– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– تح ودراسة، ص: 221 .

60– المصدر نفسه، ص: 222 .

61– المصدر نفسه، ص: 185 .

62– المصدر نفسه، ص: 186.

63– ينظر: عبد الرحمن الأخضري، الجوهر المكنون في الثلاثة فنون،(ضمن المجموع الكامل للمتون)، ص:559

64– بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري، ص: 256.

65– سورة البقرة، الآية 187.

66– سورة الأعراف، الآية 189.

67– سورة البقرة ،الآية 237.

68– سورة البقرة، الآية 222.

69 – بقدار الطاهر، شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري– ، ص: 238 .